أثر العولمة
في الفكر الإسلامي التربوي

م.د. نصير كريم كاظم الساعدي

كلية الإمام الكاظم (ع) / قسم الشريعة

الكلمات المفتاحية :(العولمة ،الفلسفة،التربوية،الفكر)

الملخص

لقد أثرت العولمة في كل مفاصل مجتمعاتنا الإسلامية، ومن هذه المفاصل الخطرة جداً، مفصل التربية والتعليم، وانعكست بشكل كبير على مفاهيمنا التربوية والثقافية.

تعد العولمة من المصطلحات حديثة التداول والاستعمال في عالمنا المعاصر، إذ إنها تقترن في الأذهان غالباً بالجانب الاقتصادي، وإن تحديد تعريفاً شاملاً حاصراً (للعولمة) يبدو صعباً إن لم يكن مستحيلاً في ضوء كثرة التعريفات، ويرجع السبب إلى أن كل مُعرِف ينطلق من الفكرة والأيدلوجية التي يحملها عن (العولمة)

من الباحثين من يربط تاريخ نشوء العولمة بتاريخ الاستعباد وجذور الاستعمار ومنهم من يرى أن هذه الظاهرة حديثة ومعاصرة، إذ إنها كانت وليدة انهيار الكتلة الشرقية، إن المتتبع لآثار العولمة على المستوى العام للمجتمع يرى بوضوح أن عملية الترويج للعولمة **تفرض على الشعوب بشكل منظم ومنسق ودقيق** من خلال وسائل الإعلام المختلفة، تتحرك الفلسفة التربية الإسلامية بمنافذ متعددة ومنها تستطيع تحويل مفاهيمها إلى واقع معاش وهي: **الأسرة والمسجد والمجتمع، إلى جانب المؤسسات التربوية النظامية من المدارس والجامعات،** والواقع يظهر تأثر هذه الصروح بآثار العولمة.

The Impact of Globalization on Islamic Educational Thought

Naseer Kareem
Department of Sharia

College of Imam Kadhim(p)

(Keywords: (globalization, philosophy, pedagogy, thought)

Abstract

Globalization has affected all the joints of our Islamic societies, and from these very dangerous joints, the detailed education, and reflected heavily on our educational and cultural concepts.

Globalization is a term of modern trading and use in our modern world, which is often associated with the economic aspect. The definition of a comprehensive definition of globalization seems difficult if not impossible given the large number of definitions. (Globalization(

From the researchers who link the history of the emergence of globalization with the history of slavery and the roots of colonialism, some of them believe that this phenomenon is modern and contemporary, as it was the result of the collapse of the Eastern bloc, the follower of the effects of globalization at the general level of society clearly sees that the process of promoting globalization imposed on people in an orderly, Through the various media, the philosophy of Islamic education moves in multiple outlets, and it can transform its concepts into the reality of a pension: the family, the mosque and the society, in addition to the regular educational institutions of the schools and universities, and in fact shows the impact of these monuments on the effects of globalization.

المقدمة..

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد و على آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر المحجلين.

أما بعد:

فقد أثرت العولمة في كل مفاصل مجتمعاتنا الإسلامية، ومن هذه المفاصل الخطرة جداً، مفصل التربية والتعليم، وانعكست بنحو كبير على مفهوماتنا التربوية والثقافية.

ولبيان مدى خطورة هذه الظاهرة على فلسفة التربية، كان لابد في البداية من التعرض لظاهرة العولمة بشيء من التفصيل ثم بيان مدى تأثر فلسفتنا التربوية بهذه الظاهرة.

فكان البحث على مبحثين: الأول عن مفهوم العولمة، والثاني عن فلسفة التربية الإسلامية في عصر العولمة.

المبحث الأول: معنى العولمة:

توطئة:

تعد العولمة مصطلحاً حديث التداول والاستعمال في عالمنا المعاصر، إذ إنها تقترن في الأذهان غالباً بالجانب الاقتصادي، وسوقت بغلاف التقدم، والرقي، والرفاه الاجتماعي إلى دول العالم الثالث، وألقيت باعتبارها القدر الحتمي في طبيعة العلاقات الدولية، والاجتماعية، في ظل التطورات التقنية، وتكنولوجيا الإنتاج.

وتتنوع فعاليات العولمة على الصعيد السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي والتربوي، ولبيان حقيقتها وأثرها في ثقافة مجتمعنا سنعرض لبيان انماطها، مع بيان الحلول التي تعمل على تقليل آثارها على مجتمعنا المسلم.

المطلب الاول: مفهوم العولمة:

لغة: لم ترد كلمة العولمة في كتب المعجمات اللغوية القديمة والحديثة؛ لكونها من الألفاظ الحديثة في اللغة، فهي تعد لفظاً مولداً، إذ إنها مشتقة من كلمة (العــالَم)، وارجــع بعض الباحثين قياس هذه الكلمة إلى وزن (فوعلة) بمعنى (قْولب) التي تعني في اللغــة تحويل الشيء من وضع إلى آخر وفق أنموذج أو قالب محدد[١].

وقد صيغت هذه الكلمة للدلالة على المعنى الحديث لهذه الظاهرة باللغة الانكليزية (Globaliza tion) وطرح أكثر من كلمة للدلالة على معنى هذه الظاهرة فــي اللغــة العربية فضلاً عن كلمة العولمة، أمثال (الكوكبة) و(الكونية)[٢]، ولا يخفى علــى المتتبــع انحسار المفهوم على (العولمة) واشتهارها للدلالة على هذا المعنى في الوقت الحاضر عند الباحثين[٣].

اصطلاحا: إن تحديد تعريفا شاملا حاصرا (للعولمة) يبــدو صــعبا إن لــم يكــن مستحيلا في ضوء كثرة التعريفات، وتشتتها، وعدم استقرارها على معنى واحد، إن لــم نقل متقارب، ويرجع السبب إلى أن كل مُعرِف ينطلق من الفكرة والأيدلوجية التي يحملها عن (العولمة) فتختلف باختلاف توجهاتهم[٤]، ولبيان ذلك نعرض لبعض التعريفات:

يرى الأستاذ صادق العظم: أنها حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعــاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها، وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ[٥].

ويعتقد الدكتور وهبة الزحيلي: ان العولمة: ((اتجاه دولي أحادي القطب لفــرض نموذج سياسي وثقافي واقتصادي معين على جميع أنحاء العالم متجاوزة حــدود ســيادة الدولة وحقها الخاص في تنظيم شؤونها))[٦].

ويذهب السيد بحر العلوم إلى أن العولمة: هي عملية إعمام المكونــات الأساســية للمجتمع الإنساني[٧]، ويقصد بــ(المكونات الأساســية) المقومــات التــي هــي أجهــزة الاتصالات والوسائل المعلوماتية، والاقتصاد، والسياسة.

ويبدو أن الأقرب للمعنى المتداول عن العولمة هو ما يراه الشيخ محمد التسخيري: إذ يعتقد أنها عملية التداخل بين أمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك عبر رفض الحدود والانتماء الوطني والإجراءات الحكومية[٨].

والراجح: أن العولمة هي حالة من التسلط تحاول بسط السيطرة على الشعوب بطريقة منظمة ودقيقة، الهدف منها مسخ هوية الشعوب، وجعل العالم ذا ثقافة واحدة، واتجاه فكري، واحد ليسهل السيطرة عليه، وقيادته من دول الاستكبار العالمي، بغية جعل اغلب العالم ((حيوان مستهلك فقط))[٩].

إذن يراد من العولمة أن ((تتحد كل شعوب العالم في جميع أمورها على نحو واحد وهيأة واحدة في الجملة، فيكونوا كبيت واحد... فلا تختلف اقتصادياته أو سياساته أو ثقافته أو اجتماعياته أو سائر شؤونه، كشؤون التربية والتعليم والسلوك عن شعب آخر))[١٠] ، فلا خصوصية دين، ولا خصوصية ثقافة، ولا خصوصية حضارة عن أخرى.

المطلب الثاني: جذور العولمة:

تحدث الباحثون عن نشأة العولمة ويبدو أن هناك اتجاهين في المسألة :

الاتجاه الأول: يربط تاريخ نشوء العولمة بتاريخ الاستعباد وجذور الاستعمار، إذ إن هذه الدول الاستعمارية مارست هذا الدور مرارا عبر التاريخ، فما من دولة كان لها هوس التوسع الا وعملت على نشر ثقافتها على الشعوب المستضعفة محاولة مسخ ثقافتها بثقافة الدول المستعمرة.

ولذلك يرى الدكتور حسن حنفي أن العولمة قديمة قدم التاريخ، عندما كانت تتصدر حضارة ما سائر الحضارات وتقود العالم تحاول فرض ثقافتها على الشعوب المقهورة وقام بذلك مجموع الشرق مرة، في الصين والهند وفارس وما بين النهرين وكنعان ومصر، وقامت بذلك حضارات الغرب من اليونان والرومان.

لذلك فالعولمة ليست ظاهرة اقتصادية أو سياسية أو تقنية أو معلوماتية، فحسب بل هي ظاهرة تاريخية مستمرة تعبر عن رغبة الغرب في السيطرة على الشرق منذ حروب الفرس واليونان[١١].

والاتجاه الثاني: يرى أن هذه الظاهرة حديثة ومعاصرة، إذ إنها كانت وليدة انهيار الكتلة الشرقية، متمثلة بانهيار الاتحاد السوفيتي، وعمل الولايات المتحدة على نشر مفهوم(أمركة العالم) أي جعل العالم ذو ثقافة أحادية تحمل الماركة الأمريكية[١٢].

ومن هنا يمكن أن نقسم المراحل التي مرت بها عملية تأصيل الفكرة ثم المصطلح:

١- مرحلة التكوين: يمكن أن نرجع أصول هذه الظاهرة إلى فتوحات الفراعنة القدماء مروراً بظهور الإمبراطوريات، ومزاولتهم عملية تصدير ثقافتهم وجعلها هي الثقافة الواحدة[١٣].

٢-المرحلة الجنينية: بدأت ((في القارة الأوربية منذ القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر، هذه المرحلة شهدت نمو المجتمعات القومية، وإضعافاً للقيود التي كانت سائدة في القرون الوسطى))[١٤].

٣- مرحلة ميلاد المصطلح: بدأت هذه المرحلة منذ ((بدء عمل منظمة التجارة الدولية(W.T.O)[١٥] عملها وممارسة أنشطتها في إزالة الحواجز والقيود الفاصلة بين الدول، وتعظيم حرية خروج ودخول رؤوس الأموال بين الدول، وفي الوقت نفسه الضغط على الحكومات للتنازل عن سيادتها))[١٦].

٤- مرحلة انطباق المفهوم مع المصطلح: بداية هذه المرحلة ظهرت ملامحها جلية في ثورة الاتصالات العالمية والتكنلوجيا، وإلغاء الحواجز والحدود، حتى أصبح العالم كالقرية الصغيرة، وقد ((تمثلت في تجلياتها العلمية في ثورة المعلومات وشبكات ومنظومات الاتصالات المعقدة وبرامج غزو الفضاء وفي مجال الصناعات الالكترونية وأجهزة الانترنيت وعلوم الفيزياء و....))[١٧] .

ونخلص إلى أن العولمة مصطلح معاصر، ظهر في العقد الأخير من القرن العشرين، إلا انه لا ينفصل عن سياقه التاريخي المتجسد بالتطلعات الاستعمارية الغربية[١٨].

المطلب الثالث: أشكال العولمة:

تمارس الدول الغربية في محاولة نشر العولمة بين شعوب العالم عدة أساليب وباختلاف هذه الأساليب تنوعت أنماط العولمة واتخذت أشكال متعددة تتحد في هدف واحد وهو شيوع الأنموذج الغربي بوصفه بديلاً وحلاً لكل مشكلات الشعوب، وعند الحديث عن أشكال العولمة (الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية)، سيتضح مدى تأثير كل نوع في ثقافة وتربية الإنسان في الشعوب المسلمة.

أ: العولمة الاقتصادية:

يكاد يجمع الباحثون على أن الجانب الاقتصادي هو الأصل الذي يراد من العولمة، فمن خلال رفع الحواجز بين البلدان يسهل عملية التبادل التجاري، ومن خلال توحيد ثقافة الشعوب يسهل تجارة البضائع وهكذا[١٩].

فالعولمة تحاول إيصال فكرة (الثقافة الاستهلاكية) بوصفها صورة فاعلة، والتشكيك في جميع القناعات الوطنية والقومية والدينية، بهدف إخضاعها نهائياً إلى القوة المسيطرة على القرية الكونية، ليستسلم للإحباط والخضوع لها[٢٠]، ودخول البضائع الأجنبية بصورة مهولة إلى البلدان الإسلامية يعمل على ضعف منافسة الإنتاج الوطني، لها مما يؤدي إلى كساد الصناعة الوطنية، مما تنعكس على الواقع المعاشي للفرد، فتسود طبقة غنية لا هم لها سوى الحصول على المال، وطبقة فقيرة مهمشة تلهث وراء لقمة العيش تتماز بالجهل والتخلف.

ويذكر بعض الباحثين أن الحالة الاقتصادية في ظل شيوع العولمة وتطبيقها كلياً، يؤدي إلى أن خمس شعوب العالم تعمل وغيرهم يعيش شظف الفقر والحرمان، إذ إن٢٠% من سكان العالم سيكون لهم عمل بقبال ٨٠% من دون عمل[٢١]، مما يؤدي إلى اختلال التوازن الطبقي في المجتمع، الذي أكد المشرع الإسلامي الحكيم، فمن مبدأ التعاون والتكافل بين أبناء البلد الواحد، إلى صراعات من اجل المال يعقبها أحقاد طبقية ٠

ب: العولمة السياسية:

هذا النوع يبدو أكثر اضطراباً من باق الانواع، فهي أمام مفارقة واضحة، ففي الوقت التي تدعو إلى التبشير بالديمقراطية وحقوق الإنسان والليبرالية، فهي تغض الطرف عن انتهاكات هذه القيم في كثير من البلدان إما بسبب المصالح التجارية أو بسبب التحالفات... ويكفينا ما يحدث في الشرق الأوسط من سياسة الكيل بمكيالين التي تمارسها الدول العظمى بين إسرائيل وماسواها من دول المنطقة، فنحن نرى كيف يطوى ملف السلاح النووي في الشأن الإسرائيلي، ويشهر بوجه دول إسلامية أخرى، إذا لم تتناغم وهذه الدول[٢٢] .

فضلاً عن الدعوات التي تطلق لفتح الحدود بين البلدان للتجارة، وأخرى للاندماج الاقتصادي في اذرع العولمة الاقتصادية[٢٣]، فذلك يؤدي إلى غياب سلطة وسيادة الحكومات على بلدانها، إذ إن هذه المنظمات تضع قيوداً على الدول المنضوية تحتها، يسوغ لها التدخل في شؤونها الاقتصادية والسياسية[٢٤].

ومن هذه السياسات التي تضر في المواطن في البلدان النامية، قضية خصخصة المال العام، ورفع الدعم عن المشتقات النفطية، والبطاقة الغذائية، كما هو حالنا اليوم في العراق، إذ هذه الحالة تضر بالعلاقة بين الحاكم والمحكوم التي ركزت عليها فلسفة التربية الاسلامية، قال الحبيب المصطفى(صلى الله عليه وآله) : ((***كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالامام راع وهو مسؤول عن رعيته...***))[٢٥] ، وعليه يجب مراعاة الفقير وتوفير الضمان الاجتماعي له وتوفير العيش الكريم، وخلاف ذلك سيؤدي إلى تولد ثقافة وتربية لدى المواطن هي عدم الولاء للوطن.

ج: العولمة الثقافية والاجتماعية:

يراد بها احلال الثقافات والعادات والتقاليد والاعراف الغربية محل الموروثات الدينية ولا سيما الاسلامية، فلا قيمة ولا اعتبار لما يسمى بالعرض والشرف، إذ إن ثقافة العولمة تروج لفردية النظام الاسري، واقرار العلاقات الجنسية الشاذة، وحرية اتيان اللذات والشهوات من غير ضابط، وجعل الخيانة الاسرية من الرجل أو المرأة شيئاً عادياً، ولا صلة لها بحق الله تعالى وحق المجتمع في المفهوم الديني الاسلامي[٢٦].

وان العولمة ((تتضمن قهراً لمعتقدات بعض الامم ومقدساتها لصالح نظرة تتخذ على الاقل وقف اللامبالاة من العقائد الدينية، والعولمة بلا شك تهدد أنماط الحياة الخاصة بالامم التي كانت أكثر انعزالاً عن العالم، لصالح نمط معين للحياة هو السائد في الدول الاكثر سطوة))[٢٧].

المطلب الرابع: خطر العولمة وسبل مواجهتها ويقسم على:

اولاً: خطورتها: إن المتتبع لآثار العولمة على المستوى العام للمجتمع يرى بوضوح أن عملية الترويج للعولمة **تفرض على الشعوب بنحو منظم ومنسق ودقيق** من خلال وسائل الإعلام المختلفة، التي استطاعت أن تنتفع كثيراً من ثورة الاتصالات العالمية، ((وفي وسع المرء أن يرى بسهولة أن الخطر الذي تمثله العولمة على المجتمع الإسلامي لا يكمن أصلاً في عملية العولمة نفسها، إنما يأتي الخطر من المحاولة الخفية والمنسقة للتقليل من فعالية الإسلام في سعيه لإنشاء مجتمع يتصف بالاستقامة والعدالة يسير وفق مشيئة الله تعالى ...وتتميز هذه الثقافة الجديدة بأنها ثقافة استهلاكية استبدلت بها أخلاقيات المنافع والأرباح بأخلاقيات الأنبياء))[٢٨].

ثانيا:الموقف من العولمة في البلدان الإسلامية:

أحس المفكر الإسلامي بآثار العولمة في مجتمعاتنا فعمد إلى دراستها، ثم تكوين صورة عن حقيقتها وأبعادها، فلذلك نجد أن الباحثين فيها انقسموا على قسمين:

الأول: الرافض لها: فالمحذرون من خطرها يرون تحقق هيمنة طرف على طرف آخر، هيمنة الطرف الذي يملك وينتج الوسائل المعلوماتية، ويبث الأفكار والقيم والمعارف والثقافة من منظور خاص، ويترتب على ذلك تقسيم العالم على قسمين: قسم منتج وهو المرسل الايجابي المتحكم، وقسم مستهلك سلبي مفتون بسهولة الحصول على المعلومات والمعرفة، والكم الهائل من مفردات المتعة[٢٩].

الثاني:مقتنع بها: إذ يرى بها تلاقحا فكريا بين ثقافات الشعوب، ومحاولة إيجاد حد أدنى من الالتقاء الحضاري بين المجموع البشري؛ لتدعيم عالمية الثقافة الإسلامية، وتشجيع مفهومات حقوق الإسلام، وهؤلاء التنويريون المُحدثون[٣٠].

ثالثاً: الحلول لمواجهة العولمة:

ذكر الباحثون عدة حلول ناجعة، للحد أو قل التقليل من خطورة العولمة على مجتمعنا المسلم، ويمكن تلخيصها:

١- التقريب بين المسلمين ونبذ الخلافات التي تؤدي إلى إضعاف المسلمين.

٢- تطوير الإمكانات العلمية والتقنية والمالية، والإفادة من الموارد الطبيعية.

٣- التحرر من التبعية السياسية والثقافية للغرب.

٤- نشر الدين الإسلامي بوصفه بديلاً عن الثقافة الغربية.

٥- تطبيق حكومات البلدان الإسلامية الأنظمة الديمقراطية ومراعاة حقوق الإنسان[٣١].

المبحث الثاني: الفكر التربوي الإسلامي في عصر العولمة:

توطئة:

تهدف فلسفة التربية في الإسلام إلى صياغة منهج يستهدف كيان الإنسان في كليته: عقلا وروحا، جسدا ونفسا. والإنسان لا يكون إنسانا إلا إذا تحققت فيه هذه العناصر التي تحققها التربية.

وفلسفة التربية في الإسلام تهدف إلى **إتباع الأصول التي جاء بها الأنبياء والمرسلون من الأحكام والحِكم والتعليمات**، وهي المباديء الحقيقية التي تأخذ بيد الإنسان إلى أعلى مراتب القيم الحميدة وحسن الأخلاق.

ولقد جاء ((الإسلام برؤية كونية توحيدية فطرية، وبقيم ومبادئ تربوية هادئة تقصد إلى الخير والإحسان، تحيي الضمائر وتنير العقول وتبني حس المسؤولية في الإنسان، فصارت من أصول الإسلام كون الدين هو الموجه لحركة المجتمع ومصدر كل نظمه العاملة التي منها التربية بوسائلها المختلفة، ومن هذا الوجه يتبيّن أن الدين هو روح حركة الحياة في الإسلام وروح العلوم والمعارف كلها وروح المجتمع))[٣٢].

وهذه الروحية هي التي حث عليها العلماء والفلاسفة المسلمون الذين كتبوا في فلسفة التربية الإسلامية قديما.

واما اليوم فمن حقنا أن نسأل هل لنا فلسفة تربوية خاصة؟ وما ملامح هذه الفلسفة في عصر العولمة؟ وما مدى تأثرها بالثقافات والمناهج التربوية الغربية؟

ويبدو أننا نعاني من تخبط كبير في الأسس والمعايير الفلسفية التربوية في بلداننا العربية والإسلامية عموماً، إذ يعزو الدكتور صابر جيدوري هذا التخبط إلى وجود تخبط في الرؤية الاجتماعية، يقول: ((تعاني التربية العربية من اضطراب الفلسفة التربوية **نتيجة لعدم تحديد الفلسفة الاجتماعية تحديدا واضحا**، مما يلقي الاضطراب بدوره على السياسة التربوية والاستراتيجيات التربوية والخطط التربوية، **وتربية** هذه حالها، لا تستطيع وحدها الاضطلاع بمهمة حماية الأطفال والمتعلمين العرب من آثار العولمة الإعلامية، خصوصاً أنها لم تفلح بعد في النهوض بمهامها المجتمعية))[٣٣].

المطلب الاول: أثر العولمة على آليات التربية في البلدان الإسلامية:

تتحرك فلسفة التربية الإسلامية بمنافذ متعددة ومنها تستطيع تحويل مفهوماتها إلى واقع معاش وهي: **الأسرة والمسجد والمجتمع، إلى جانب المؤسسات التربوية النظامية من المدارس والجامعات**، والواقع يظهر تأثر هذه الصروح بآثار العولمة، إذ إن هذه المنافذ التربوية تتعرض اليوم لرياح العولمة وتحدياتها:

– **فالبيت** لم يسلم من الإعلام المقصود والملوث بالأفكار المسمومة، إذ باتت معاني الأسرة في خطر عظيم بسبب بث روح التفكك الأسري، والعلاقات المحرمة، التي تؤدي إلى ضياع المجتمع، وانهيار الاسرة.

– **اما المدرسة** فلم تسلم هي ايضاً، إذ تعرضت لهزات عنيفة جراء دخول المفهومات المشوهة والمناهج التربوية الغريبة عن مجتمعنا.

إذ نجد بعض المعلمين من ابتعد عن رسالة القدوة الحسنة التي يحملها، عن طريق بعض التصرفات التي تأثر بها من رياح العولمة من قبيل (التصرفات، والألفاظ، والملابس)، فضلاً عن طلبة الجامعات وابتعادهم عن المفهومات الاسلامية التربوية، وتأثرهم الكبير بالمفاهيم والعادات الغربية.

– **والمسجد** وهو يمارس رسالته في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، تكالبت عليه الأعداء بدعاوي شتى، إذ تأثر كثيراً من الناس بحملة التشويه المغرضة التي تشن على الإسلام من أعداء الإسلام .

المطلب الثاني: مقومات الفلسفة التربوية الإسلامية في عصر العولمة:

إن فلسفة التربية الإسلامية الصالحة، المؤسسة على قيم الدين وقواعد الأخلاق، مهما كانت طبيعتها في الاستجابة لدواعي العصر وتحديات العولمة، لكنها تبقى نسبية، وفي حدود مقبولة، لذلك فقد حافظت على المقومات الاتية:

١– **التوحيد:** إن أهم مقوم لفلسفة التربية هو المنظور العقدي، لانها منبثقة عن الرؤية الإسلامية الكلية للكون والإنسان والحياة، التي تدعو الى الله الواحد القهار.

٢– **التنمية العقلية:** من مقومات فلسفة التربية من المنظور الإسلامي، **ضرورة التنمية العقلية لتكون الموضوعية والعلمية هما معيار التعامل في المعارف**، لا العواطف والنظرات العابرة، ولا الحشو بالمعارف الباطلة والمعلومات الزائفة، التي تجود بها أكثر وسائل الإعلام المغرضة في عصر العولمة.

ومن أهم متطلبات التنمية العقلية، تحرير العقل المسلم من الجمود الفكري والتقليد الأعمى، فضلاً عن تحريره من الهوى والغرور المعرفي، وتخليصه من التبعية العمياء، مع بثّ روح النقد والتفكر والتمحيص في تبيان الحق والعمل بها قال تعالى: ((**الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب**)) الزمر: ١٨.

٣– الجانب الأخلاقي: إن العولمة ليست معنية بالجوانب المادية للحياة فحسب بل بالجوانب القيمية والخُلقية، فباسم الحرية والتحرر صار كل شيء ممكناً في عصر العولمة، فأهم مقوم لفلسفة التربية من منظور أخلاقي **هو التمسك بقيم وحي السماء، وسنن الفطرة السوية وبناء المناهج التربوية عليها**، مهما كانت مغريات العولمة وتحدياتها، إذ من دون ذلك تكتب البشرية نهايتها بنفسها إذا تبعت أوهام العولمة في هذا المجال، وكفى عبرة ما جاء في القرآن من قصص الأولين في هذا الشأن، قال تعالى: ((وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون))الحشر:٢١ .

٤- **الجانب المعرفي:** من أهم مقومات فلسفة التربية في عصر العولمة، **توحيد الرؤية بين المعارف الدينية الكونية المقتبسة من الوحي الإلهي، والمعارف الإنسانية المستخلصة من التجربة الإنسانية في كل مجالاتها عبر الزمان والمكان،** ليحصل بذلك النقلة المنهجية المطلوبة ويتم الدمج والتكامل بين المعارف وينضبط العلم بالشريعة والأخلاق.

إذن فلسفة التربية في عصر العولمة ينبغي أن تتجه إلى تثبيت القيم الإسلامية في صلب الأهداف التربوية ومناهجها، وإلى تكييف كل المعارف العلمية المختلفة لتكون مواكبة لتلك القيم التي تشكل جوانب الثبات التي تنشأ عليها الأجيال، مهما اختلفت السياسات التربوية[٣٤].

الخاتمة:

لقد وجدنا أن العولمة تركت آثار في الواقع التربوي لمجتمعاتنا الإسلامية، لذلك يجب أن ترتكز فلسفتنا التربوية الإسلامية في عصر العولمة على نقطتين:

الأولى: إن فلسفة التربية لكي تكون قادرة على مواجهة تحديات العولمة لابد من أن تكون قائمة على الرؤية الكلية للإسلام، مراعية في ذلك طبيعة هذا الدين في قدرته على استيعاب الثقافات الأخر، فدور الإسلام في عصر العولمة دور كبير إذا عمل المسلمون له.

الثانية: إن من أهم أولويات التربية في عصر العولمة، **ضرورة توحيد صف الأمة؛** لأن الرسول (ﷺ) في منهجه التربوي الفريد، قد سعى إلى تربية الأمة من خلال تأليف القلوب أولاً، وهو خطوة في الاتجاه الصحيح في التربية ، لذلك وجدت دعماً إلهياً مباشراً، قال تعالى: ((**وأعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً**)) آل عمران: ١٠٣ ، إن وحدة الأمة من أولويات التربية؛ لأنها حين يتصارع الناس حول المنافع العاجلة والمصالح الدنيوية الفانية باسم الدين فإن الإيمان ينسلخ عن القلوب، وتفقد الرسالة السماوية قيمها ومعانيها ودورها في تربية الأمة، فتشيع الفتن والقيم المناقضة للدين.

وعليه فلا يمكن **إنكار ما للعولمة من جوانب ايجابية، من قبيل ثورة الاتصالات وما أعقبتها من آثار على تطور العمران والاقتصاد وحوار الثقافات وغيرها** .. ولكن **بشرط** أن تجري هذه المسائل بعفوية وتترك من دون تسيس من قبل قوى الاستكبار العالمي، اما بعد ما تبين أن هذا المسألة تدار من جهات مغرضة غايتها طمس ثقافة الشعوب وحضارتها، لتكون وجها واحداً يحمل ملامح الغرب، ثم ننسلخ عن مبادئ ديننا الحنيف وأخلاقنا فهذا غير مقبول.

ونُذكِّر أن لولا فضل الله تعالى علينا، لما كنا و لا صرنا، فهو الذي خلق الوجود وانعم علينا بنعمة العقل والهداية، قال تعالى: ((**نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم**)) يوسف: ٧٦.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر المحجلين.

الهوامش

[١]- الفكر الإسلامي المعاصر والعولمة: د. سناء كاظم كاطع، لسان الصدق-،ط١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م :١٩.

[٢]- العولمة بين التصورات الإسلامية والغربية: السيد حسن بحر العلوم، دار الزهراء- النجف الاشرف، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م :٣٠.

[٣] - ينظر: العولمة والتنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي: الدكتور رعد سامي التميمي،دار دجلة- عمان،ط٢٠٠٨م : ٢٣.

[٤] - ينظر: العولمة ذلك الخطر القادم: الدكتور مصطفى رجب،مؤسسة الوراق- عمان،ط٢٠٠٩م : ١٣.

[٥]- ينظر:العرب والعولمة: السيد يسين وآخرون، تحرير: أسامة أمين الخولي، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت،ط٣: ٢٠٠٠م :٢٨ .

[٦]- عالمية الإسلام والعولمة: مجموعة باحثين، إعداد السيد طه مرقاتي،المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية- طهران،ط١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م : ٣٤٦.

[٧]- ينظر:العولمة بين التصورات الإسلامية والغربية: ٤١.

[٨]- ينظر:عالمية الإسلام والعولمة:١٤٥، والفلسفة الإسلامية في العصر الحديث: الدكتور حامد طاهر،نهضة مصر- القاهرة،ط٢٠٠٩:٢م :٢٢٩.

[٩]- عالمية الإسلام والعولمة:٣٣٠.

[١٠]- العولمة ومستقبل الصراع الاقتصادي العربي الإسرائيلي: عاطف لافي مرزوك،دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط٢٠٠٨م :١: ٢٨- ٢٩.

[١١]- ينظر:ما العولمة: الدكتور حسن حنفي (د.ت): ١٧-١٨،والعولمة ذلك الخطر القادم:١٩.

[١٢]- ينظر: عالمية الإسلام والعولمة : ١٦٠و٤٠٥، ورسالتنا الإسلامية بين الأصالة والتغريب:الشيخ فؤاد كاظم المقدادي، مجمع الثقلين العلمي،ط١٤٢٤هـ :١٠٨ والعولمة بين التصورات الإسلامية والغربية:٥١.

[١٣]- ينظر: العولمة بين التصورات الإسلامية والغربية: ٥٥ .

[١٤]- العرب والعولمة: ٣٠.

[١٥] - هي منظمة التجارة العالمية التي تأسست في ١٩٩٥/١/١م ، بفكرة وتطبيق من الولايات المتحدة الأمريكية، إذ هي المحفل الدولي المعني بشؤون المفاوضات التجارية المتعددة الأطراف،

فضلاً عن أنها مجموعة القواعد الدولية التي تحكم النظام التجاري الدولي. ينظر: العولمة والعولمة المضادة: الدكتور عبد السلام المهدي(د.ت):٤٥،و عولمة الفقر:ميشيل دومنسكي: ترجمة:جعفر علي السوداني،بيت الحكمة- بغداد، ط: ٢٠٠١م:٣٢.

[١٦]- العولمة بين التصورات الإسلامية والغربية: ٥٥.

[١٧]- العولمة الاقتصادية: الدكتور محمد طاقة،(د.ت)،ط:٢٠٠١م:٦٧،وينظر: العولمة والهوية: مجموعة من الباحثين، تحرير ومراجعة: صالح ابو اصبع وآخرون:٣٠.

[١٨]- ينظر: الفكر الإسلامي المعاصر والعولمة:٥٢ .

[١٩]- ينظر: العولمة ومستقبل الصراع الاقتصادي العربي الإسرائيلي: ٤٢.

[٢٠]- ينظر: الثقافة العربية في مواجهة المتغيرات الدولية الراهنة: معهود طاهر، مجلة الفكر العربي المعاصر- بيروت، العدد١٠٠، ١٩٩٣م:٣٦.

[٢١] - ينظر: فخ العولمة: هانس وآخرون، ترجمة: دكتور عدنان عباس علي، علم المعرفة- المجلس الوطني للثقافة والفنون- الكويت،ط:١٩٩٨م :٩.

[٢٢]- ينظر: العرب والعولمة: ٤٦.

[٢٣]- صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، والشركات متعددة الجنسيات، وحلف الشمال الأطلسي(الناتو).

[٢٤]- ينظر: عالمية الإسلام والعولمة:١٧٦ .

[٢٥]- صحيح البخاري: للإمام البخاري دار الفكر-بيروت، ط: ١٤٠١ - ١٩٨١ م: كتاب الجمعة، باب الذكر بعد الصلاة:٢١٢/١.

[٢٦]- عالمية الإسلام والعولمة: ٣٥٠ .

[٢٧]- العولمة بين التصورات الإسلامية والغربية: ٩٧ .

[٢٨]- عالمية الإسلام والعولمة: ٣٧٦،وينظر : العولمة ومساؤها: جوزيف ستكلتز: ترجمة: مظهر محمد صالح، بيت الحكمة- بغداد، ط:٢٠٠٣م ، العولمة ذلك الخطر القادم: ٧٨.

[٢٩]- ينظر: العولمة بين التصورات الإسلامية والغربية:١٣٣ ، والفكر الإسلامي المعاصر والعولمة: ٢٢٨.

[٣٠]- ينظر: العولمة بين التصورات الإسلامية والغربية:١٣٣،

[٣١]- ينظر: العولمة الاقتصادية: ٧٩-٨١ ، وعالمية الإسلام والعولمة:١٩٢ و ٣٥٩ و ٣٩٢ و ٤٢٩.

[٣٢] – فلسفة التربية في عصر العولمة: الدكتور إبراهيم شوقار، بحث منشور في شبكة المعلومات(الانترنت).

[٣٣] – نحو فلسفة تربوية عربية لمواجهة الآثار الإعلامية للعولمة : الدكتور صابر جيدوري، بحث منشور في شبكة المعلومات(الانترنت).

[٣٤] – فلسفة التربية في عصر العولمة: الدكتور ابراهيم شوقار، بحث منشور في شبكة المعلومات(الانترنت).

– المصادر والمراجع –

– القرآن الكريم.

١– الثقافة العربية في مواجهة المتغيرات الدولية الراهنة: معهود طاهر، مجلة الفكر العربي المعاصر– بيروت، العدد١٠٠، ١٩٩٣م.

٢– العرب والعولمة: السيد يسين وآخرون، تحرير: أسامة أمين الخولي، مركز دراسات الوحدة العربية– بيروت،ط٣: ٢٠٠٠م .

٣– العولمة الاقتصادية: الدكتور محمد طاقة،(د.ت)،ط:٢٠٠١م.

٤– العولمة بين التصورات الإسلامية والغربية: السيد حسن بحر العلوم، دار الزهراء– النجف الاشرف، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٥– العولمة ذلك الخطر القادم: الدكتور مصطفى رجب، مؤسسة الوراق– عمان، ط٢٠٠٩م.

٦– عولمة الفقر: ميشيل دومنسكي: ترجمة:جعفر علي السوداني، بيت الحكمة– بغداد، ط: ٢٠٠١م.

٧– العولمة والتنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي: الدكتور رعد سامي التميمي، دار دجلة– عمان،ط٢٠٠٨م .

٨– العولمة ومستقبل الصراع الاقتصادي العربي الإسرائيلي: عاطف لافي مرزوك، دار الشؤون الثقافية العامة– بغداد، ط٢٠٠٨م .

٩– العولمة ومساؤها: جوزيف ستكلتز: ترجمة: مظهر محمد صالح، بيت الحكمة– بغداد، ط:٢٠٠٣م.

١٠- العولمة والعولمة المضادة: الدكتور عبد السلام المهدي(د.ت).
١١- العولمة والهوية: مجموعة من الباحثين، تحرير ومراجعة: صالح أبو إصبع وآخرون، (د.ت).
١٢- رسالتنا الإسلامية بين الأصالة والتغريب:الشيخ فؤاد كاظم المقدادي، مجمع الثقلين العلمي، ط١٤٢٤هـ .
١٣- صحيح البخاري: للإمام البخاري دار الفكر-بيروت، ط: ١٤٠١ - ١٩٨١.
١٤- فخ العولمة: هانس وآخرون، ترجمة: دكتور عدنان عباس علي، عالم المعرفة- المجلس الوطني للثقافة والفنون- الكويت،ط:١٩٩٨م .
١٥- الفكر الإسلامي المعاصر والعولمة: د. سناء كاظم كاطع، لسان الصدق- بغداد، ط١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
١٦- الفلسفة الإسلامية في العصر الحديث: الدكتور حامد طاهر، نهضة مصر- القاهرة،ط٢٠٠٩:٢م.
١٧- فلسفة التربية في عصر العولمة: الدكتور إبراهيم شوقار، بحث منشور في شبكة المعلومات(الانترنت).
١٨- نحو فلسفة تربوية عربية لمواجهة الآثار الإعلامية للعولمة : الدكتور صابر جيدوري، بحث منشور في شبكة المعلومات(الانترنت).
١٩- عالمية الإسلام والعولمة: مجموعة باحثين، إعداد السيد طه مرقاتي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية- طهران،ط١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.